

## تأثر جماعة الديوان

### بربايعيات الخيام

(الصفحات ١٦٣ - ١٩٠)

#### ملخص

العقاد وشكري والمازني تأثروا بربايعيات الخيام عن ترجمة فيتزجيرالد الانجليزي، وكتبوا حولها وتأثر شعرهم بها، وقارن بعضهم بينها وبين المعري، واختلفوا في مذهب الخيام واتجاهه الفكري والعقائدي. والمازني أكثر الثلاثة من جماعة الديوان تأثراً بالخيام. والمقال دراسة لأعمال هؤلاء في الربايعيات وتقويم لصحة ما ترجموه مع مقارنة بينها وبين النص الانجليزي والنص الفارسي.

- ١ -

ثمة عوامل كثيرة مشتركة جمعت بين أقطاب هذه الجماعة الثلاثة عباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤) وعبدالرحمن شكري (١٨٨٦ - ١٩٥٨) وإبراهيم المازني (١٨٩٠ - ١٩٤٩)، منها عامل يكاد يكون منسياً لم يفتن إليه أحد، هو التفاتهم المبكر إلى عمر الخيام والربايعيات واهتمامهم بهما اهتماماً متفاوتاً، فقد

\* - أستاذ جامعة اليرموك - أستاذ النقد الأدبي.

## ● تأثر جماعة الديوان برباعيات الخيام

عنوا به وبالرباعيات، ما صح منها له وما لم يصح، عناية تمثلت عند العقاد والمازني في الكتابة عن الرجل وعن الرباعيات وبعض ما يتصل بترجماتها العربية المبكرة، وتمثلت عندهم جميعاً بترجمة كل منهم لعدد مختلف من الرباعيات عن مظلومة الشاعر الإنجليزي المعروف إدوارد فيتزجيرالد التي نهضت على عدد مختار من الرباعيات لم يزد على مئة وعشر رباعيات في إحدى طبعاتها الخمس والتي كانت سر شهرته وذيوع صيته في العالمين، فضلاً عن تأثر كل منهم بها بنحو من الأنحاء. المهدهش في الموضوع أن مقال العقاد «رباعيات الخيام ومقالاته السبع» «فارس شعرها وشعرها» نشرها جميعاً في صحيفة فريد وجدي الدستور التي كان العقاد محررها الوحيد بعد صاحبها<sup>(١)</sup>، كانت السبب في اتصال المازني بالعقاد وتعرفه عليه، ثم توصلت العلاقة بينهما<sup>(٢)</sup>. وكان للمازني، من بعد، الفضل في انعقاد الصلة بين عبدالرحمن شكري زميله في دار المعلمين والعقاد، إذ كان المازني كتب إلى شكري، وهو في إنجلترا، عن العقاد واتجاهه الأدبي ونشاطاته الثقافية مما حدا بشكري أن يكتب رسالة إلى العقاد من إنجلترا هي التي مهدت للتعارف الشخصي بينهما بعد أن عاد شكري إلى مصر عام ١٩١٣م.

- ٢ -

٢-١ - : العقاد أقدم زميليه شكري والمازني صلة بالأدب الفارسي عامة وبالخيام والرباعيات خاصة بما كتبه عام ١٩٠٨ من مقالات في جريدة «الدستور» اليومية السياسية عن «رباعيات الخيام» وعن «فارس: شعرها وشعراؤها»، والشعراء هم: الفردوسي صاحب الشاهنامه، وسعدي الشيرازي، وعزالدين الطوسي، وعبد الرحمن الجامي، وحافظ الشيرازي، وعمر الخيام، والشعراء المتصوفون: فريد الدين العطار، وجلال الدين الرومي (مولوي)، وعزالدين المقدسي<sup>(٣)</sup>.

والعقاد ثاني أديب عربي معاصري كتب عن الخيام والرباعيات بعد أحمد حافظ عوض<sup>(٤)</sup> في مقاله «شعراء الفرس: عمر الخيام» الذي نشر عام ١٩٠١ في

● يوسف بكّار

«المجلة المصرية»<sup>(٥)</sup> التي كان خليل مطران يصدرها بمصر ولم تعمّر سوى ثلاث سنوات.

٢-٢-: كانت مقالة «رباعيات الخيام»<sup>(٦)</sup> (١٩٠٨) أولى مقالات العقاد عن الخيام، وقد اعتمد فيها اعتمادًا تامًا على ما قرأه في منظومة فيتنزجيرالد تحديدًا، فبان له أن الخيام ذو تصور عال ومقدرة شعرية كبيرة، وأنه «يذهب إلى أن على الإنسان أن يتلذذ في الحياة، فإنه سيفارقها فلا يذوق بعدها اللذة والنعيم، كأنه يتابع الأبيقوريين فيما يقال عنهم...».

وبان له، كذلك، أن الخيام لم يكن يكتفي باستنطاق صوامت الطبيعة، إنما يتطلع إلى فهم «ما وراء الطبيعة» وجعل العقاد يستدل - كغيره من كتّاب زمانه - ممن كتبوا عن الخيام أو ترجموا رباعيات من العدد الغفير المحمول عليه منها - برباعيات من المنظومة الإنجليزية عددها اثنتان وعشرون ترجمها نثرًا، فكان بهذه الترجمة التي لم يقصد إليها قصدًا، كغيره من بعض مترجمي عدد من الرباعيات، ثاني عربي - بعد أحمد حافظ عوض - يترجم من الرباعيات عن منظومة فيتنزجيرالد.

٢-٣-: وأتبع العقاد مقاله الأول عن الرباعيات بمقال «عمر الخيام» ضمن مجموعة مقالات «فارس: شعرها وشعراؤها» التي نشرها تباعًا في «الدستور» بدءًا من ١٢/١٢/١٩٠٨ م. ليس بمستغرب، ولم يمض أقل من سنة على مقال العقاد الأول عن الرباعيات، أن يظل - وإن استعان بمصادر أخرى غير مكتف باستنباطاته عن منظومة فيتنزجيرالد - في هذا المقال ثابتًا على آرائه السابقة مضيئًا إليها ما استقاه من المصادر الجديدة التي توافرت له آنذاك، وهي إضافات تترجّح بين الشك واليقين، كقوله «ويظهر أنه كان يعتقد بمذهب التقمص»، وقوله «على أن

## ● تأثر جماعة الديوان بربايعيات الخيام

الظاهر أن بعض ظنون الناس به كانت في محلها، فإن أشعار الرجل وكتاباته ترشح حيرة وترددًا.

غير أن أهم ما في المقال التفاتة العقاد المبكرة إلى «المقارنة» بين الخيام وأبي العلاء المعري، وهي التفاتة قد تجعل منه أول القائلين من المعاصرين بتأثير المعري في الخيام وأول رائد تطبيقي في الأدب المقارن عند العرب، بما أورده من شواهد تشي بتأثر الخيام بأبي العلاء، وفقًا لمفهوم المدرسة الفرنسية التي تنهض على ركنين مهمين: اختلاف اللغة، والتأثر والتأثير.

٢-٤: ونشر العقاد بعد ثمانية وعشرين عامًا مقالًا بعنوان «بين عمر الخيام وأبي نواس»<sup>(٧)</sup> وازن فيه بين أبي نواس والخيام. وهو ينم على أن العقاد مازال عند رأيه في الخيام من خلال منظومة فيتزجيرالد في الأغلب، لأنه «خليع غير مطبوع» في حين أن أبا نواس «خليع مطبوع». والفرق بينهما «أن الأول (المطبوع) قد يخترع المجانة والتهتك إن خلق في بيئة لا تعرفهما ولا تستطيع الظهور بهما. أما الخليع غير المطبوع، فقد تمضي حياته كلها... ولا يقترف فاحشة ولا يخرج عن العرف إن لم يجد من بيئته من يغريه وما يغريه..».

ولقد رفض العقاد مبدأ «المقارنة» بين خمريات الشعاعين، لأنها «خطأ من أشد الأخطاء وأبعدها عن فهم الشعاعين على السواء، فالخيام يطلب اللهب بالخمير والغزل لأنه طلب ما هو أعلى من ذلك في دنياه فلم يجده ولم يخطر له رجاء في وجوده... أما أبو نواس فالخمير والغزل هما الشيء الأعز والأغلى فيما يحسّه ويتوق إليه.. نفس الخيام نفس الحائر القانط، ونفس أبي نواس نفس الخليع الذي ولد خليعًا بفطرته، وزادته تربية الشرود والهيام خلاعة على خلاعته. وشتان المزاجان والعقلان والشعران!».

ومهما يكن رأي العقاد - وقد يكون تأويله منطقيًا - في فلسفة ولوج كل من

● يوسف بكّار

الشاعرين معترك الخمرة في شعره، فإن ثمة فسحة من المقارنة بينهما لما يبدو من تأثير لأبي نواس في صاحب الرباعيات، يقول أبو نواس مثلاً:

أأترك لذة الصهباء نقداً      لما وعدوه من لبن وخمر؟  
حياة ثم موت ثم بعث      حديث خرافة يا أم عمرو  
ويقول صاحب الرباعيات:

قال قوم: ما أطيب الحور في الجن      لة! قلت: المدام عندي أطيب  
فاغنم النقد واترك الدين واعلم      أن صوت الطبول في البُعد أعذب

٢-٥: ثم نشر العقاد عام ١٩٤٦ مقاله «مصادفات في الطريق» في مجلة «الرسالة»<sup>(٨)</sup> أخذه فيه العجب من كثرة ما كان يعرض له الخيام في المصادر والمراجع التي كان يعود إليها وهو عاكف على تأليف كتابه عن ابن سينا الذي أصدره في العام نفسه بعنوان «الشيخ الرئيس ابن سينا». وحين انثنى إلى الكلام على «تناسخ الأرواح» برز له الخيام الذي سلك، توهماً، في زمرة القائلين بالتناسخ بالأسطورة التي تنسب إليه، وتدعي أن أحد معلمي مدرسة الحكمة والعلوم بنيسابور مُسخ حماراً؛ فلما كان أحد الحمير التي أعدت لنقل وسائل ترميم المدرسة قد «حرن» حين وصل إلى الباب وأبى الدخول، تدخّل الخيام الذي كان يتمشى مع تلاميذه في باحة المدرسة، وهمس في أذن الحمار بأبيات صرفته عن «الحرن» فأسلس القياد ودخل!

يعلق العقاد على هذه الأسطورة تعليقاً فيه انعطاف إيجابي نحو الخيام، فيقول: «إنما الحمير حقا أولئك الذين تناولوا هذه القصة فشكوا فيها تارة وأثبتوها تارة، ليتهموا الرجل بمذهب تناسخ الأرواح!». وخلص العقاد منذ ذلك التاريخ بعد أن قرأ رباعيات عن «ابنة الكرم» هي التي ترجمها وأدرجها في المقال، إلى ما خلص إليه نفر من الباحثين الخياميين الإيرانيين من بعد من مثل علي دشتي صاحب أحد أهم

## ● تأثر جماعة الديوان برباعيات الخيام

الكتب عن الخيام دمي با خيام (وقفة مع خيام)، خلص إلى أن الخيام لم يكن «متصوفاً» وقال: «والله، لقد ظلموك يا صاح بالتصوف كما ظلموك بتناسخ الأرواح... فما كانت خمرتك بالخمرة الإلهية، وما كانت عبارتك بالإشارات الخفية، ولكنك... كنت تنظم الشعر في ماء العناقيد، وكان نظمك في معناه أكثر من شرابك إيّاه، وذلك فصل المقال فيما بين قولك وعملك من الاتصال». ومن المصادفات أيضاً، عثور العقاد - وهو يقرأ في المجموعات الفلسفية لابن سينا وغيره - على «جوابات» الخيام الفلسفية عن أسئلة القاضي الإمام أبي نصر النسوي تلميذ ابن سينا عن «سر الوجود» و«حكمة الخالق في خلق العالم خصوصاً الإنسان، وتكليف الناس بالعبادات». «قيّد العقاد مقتطفات من تلك «الأجوبة» يكاد يخلصها قوله هو نفسه على أن الرجل قد أجاب بما ليس يعدوه جواب، فرجع إلى سبب الأسباب وهو واجب الوجود: ما من سبب إلا وله سبب إلا واجب الوجود فلا سبب لوجوده ولا لصفاته... ويعلق تعليقاً ينم هو وبعض تعليقاته على المصادفات الأخرى عن «تزعزعة» عن أفكاره وآرائه القديمة السالفة في الخيام التي كوّنها - في الأغلب - من منظومة فيتزجيرالد ومن الرباعيات الكثيرة المرفوعة إلى الخيام دون تثبيت. يقول:

«... أجل، هكذا يقول الخيام. ولو سمعه قراؤه المفتونون برباعياته من فتیان أمريكا وأوروبه وفتياتها لما صدقوا أن صاحبهم يسأل عن هذا، ولما صدقوا إن سئل عنه أنه يجب بغير الكلمة التي تلخص جميع الرباعيات. من يدري؟ من يدري أيها الناس؟».

إن ما انتهى إليه العقاد هنا هو الوجه الآخر للخيام الذي بيتدي، كما انجلى لي، في كل رسائله أو «جواباته الفلسفية»، وفي ما بقي من شعره العربي وما وصل إلينا من أخباره في كتب التراث العربي، وهي التي أعمل على إخراجها جميعاً في كتاب عنوانه *عمر الخيام: آثاره العربية وأخباره في كتب التراث: دراسة ونصوص*.

٢-٦: وكان أخرجهد للعقاد في الخيام والرباعيات ما جاء في ما كتبه في «تقديم» كتاب من مكتبة جدي وفي تعريفه بكتاب رباعيات الخيام<sup>(٩)</sup>. (ترجمة فيتزجيرالد) في الكتاب نفسه، الذي ترجمه عثمان نويه والذي يشتمل على خمسة مؤلفات لخمسة مؤلفين أحدهم فيتزجيرالد الإنجليزي ناظم مجموعة من «الرباعيات».

يرى العقاد في «التقديم» أن الرباعيات «تعرض لنا من جانب مؤلفها كيف ينظر الإنسان إلى مشكلات الحياة، وهو يستقبلها في ثياب الحكيم أو في ثياب الدرويش أو في ثياب الشاعر أو في ثياب الإنسان الحائر الذي لا يهتدي بحكمته ولا بدروشته ولا بشعره إلى سرالحاضرين يديه. ثم تنطوي القرون فإذا بالشاعر الغربي ينقل هذه النسخة من الحياة والفن إلى زمنه وبيئته».

أما في «التعريف»، فيوضح الأمور الآتية:

١- تأكيد ما باح به فيتزجيرالد نفسه من أن ترجمته «تحويل أو تأويل.. ولم يكن يسميها ترجمة دقيقة لكلمات الشاعر الفارسي ومعانيه»<sup>(١٠)</sup>.

٢- عدم تصرف مترجمي الفيتزجيرالدية إلى العربية فيها مثلما تصرف صاحبها في الرباعيات الأصل.

٣- تصرف بعض المترجمين العرب في «تركيب» (قالب) الرباعية بحيث نقلت من «بيتين / الدوبيت» (أربعة شطور) إلى أربعة أبيات (المربعة)<sup>(١١)</sup>. في أوزان مختلفة في حين أن وزن الرباعية في الفارسية لا يخرج عن وزن «لا حول ولا قوة إلا بالله».

٤- الموازنة بين مضامين الرباعيات الكثيرة العدد المرفوعة إلى الخيام، دون التحقق من صحة نسبتها إليه، ومضامين بعض شعره العربي القليل جداً تفضي عند العقاد إلى أن الرباعيات تنقل مذهب الخيام في المعيشة وتصور فلسفته في الحياة...»، وإلى أن شعره العربي «يؤيد هذا المعنى بجملته، ويمكن أن يقال عنه أنه خلاصة مذهب الخيام بكل عبارة وبكل تأويل».

● تأثر جماعة الديوان برباعيات الخيام

إن استنتاجه هذا غير دقيق، لأن في شعر الخيام العربي القليل الذي جمعه وحققته ما تختلف مضامينه وأفكاره عما في الرباعيات، ولأن هذين البيتين:

الأيام أيها الساقى أدر كأساً وناولها  
متى ما تلقى من تهوى دع الدنيا وأهملها

الذين اتكأ العقاد عليهما كثيراً وظن أنهما للخيام ليسا له، بل هما ملفقان من بيتين «ملمعين»<sup>(١٢)</sup> مشهورين في «غزلية» معروفة للشاعر الصوفي الذائع الصيت «حافظ الشيرازي» (من القرن الثامن الهجري). الأول، وهو المطلع<sup>(١٣)</sup>:

الأيام الساقى أدر كأساً وناولها

كع عشق آسان نمود اول ولي افتاد مشكلها<sup>(١٤)</sup>

والآخر، وهو المقطع (البيت الأخير):

حضورى كرهى خواهى از او غايب مشو حافظ<sup>(١٥)</sup>

متى ما تلقى من تهوى دع الدنيا وأهملها

٥- تأكيد تأثير الخيام بالمعري في الحيرة والتحير من أمر الحياة وفلسفتها.

٢-٧: ولقد حمل العقاد اهتمامه بالخيام والرباعيات على أن يختار رباعيات بعينها مما يخدم هدفه من مقالاته ويترجمها دلائل على آرائه في الخيام، وكان أن ترجم ثمانين وعشرين رباعية موزعة على النحو الآتي:

١- رباعيات مقال «رباعيات الخيام» (١٩ رباعية).

٢- رباعيات مقال «عمر الخيام» (٥ رباعيات اثنتان منها عن الفارسية).

٣- رباعية ديوان «أعاصير مغرب».

٤- رباعيات مقال «مصادفات في الطريق» (٣ رباعيات).

هذا كل ما ترجم العقاد من الرباعيات في أعماله النثرية والشعرية عن منظومة فيتزجيرالد وعن كتاب مرصد العباد - وهو بالفارسية - الذي ترجم عنه رباعيتين



● يوسف بكار

اثننتين فقط. الرباعيات المترجمة ترجمها نشرًا ما عدا واحدة ترجمها شعرًا هي رباعية ديوان «أعاصيرمغرب» التي ردّ عليها بقصيدة كاملة كما هوأت.

ولما كان هدف العقاد من هذه الرباعيات المختارة المترجمة هدفًا علميًا «أيدولوجيًا»، كما هو الشأن في مختارات المازني أيضًا، لجأ إليه لتأييد آرائه ومذهبه في الخيام في مقالاته كافة، بأدلة من الرباعيات، فقد عمد إلى انتقاء هذا العدد وترجمه ترجمة تفي بالهدف دون حرص شديد على الدقة أو ترجمة كل الرباعيات ترجمة كاملة. وقد اكتفى أحيانًا بالإشارة إلى مضمون رباعية أو أكثر، وغفل عن ترجمة رباعيات كان يرغب في ترجمتها وقد نص على هذا سهوًا، وتوسع أو تزيّد في وهج حماسته لآرائه في ترجمة بعض الرباعيات أو دمج مضمون غير رباعية مما ترجم فيتزجيرالد كالذي فعله هذا الأخير تمامًا في ترجمته بحيث غدا من الصعب ردها إلى أصولها الفارسية.

لقد لاح تأثر العقاد بالرباعيات بعد مقالاته الثلاثة الأولى مدججًا بما كوّنه فيها من آراء عن الخيام بوقوفه عند الرباعية الفيتزجيرالدية الحادية عشرة الآتية من الطبعة الأولى<sup>(١٦)</sup>:

Here, with a Loaf of Bread beneath the Bough,  
A Flask of wine, a Bpook of Verse – and Thou  
Beside me singing in the Wilderness  
oh, Wilderness Were paradise enow!

وأصلها الفارسي:

تنكي مي لعل خواهم وديواني  
سد رمقي بايدو نصف ناني  
وانكه من وتونشسته درويراني  
خوشتربود از مملكت سلطاني

● تأثر جماعة الديوان بربايعيات الخيام

وترجمتها الدقيقة نثرًا:

«لأبغى سوى كوزخمر وديوان شعر،

ونصف رغيف يسد الرمق

وإذا ما ضممتنا - أنت وأنا - حينئذ فلاة

فذا أحلى من ملك أي سلطان!».

فقد وقف عندها، وترجمها بتصرف في بيتين من قافية واحدة دون أن يلتزم بأي قالب من قوالب الرباعية الفارسية المعروفة (الكامل والأعرج والكامل المردوف):

رغيفُ خبز ووجهٌ      حلوٌ، وكأس مدام  
وتلك جنّة عدن      في مذهب الخيام

ثم نشرها في ديوانه الثامن /عاصيرمغرب الذي طبع أول مرة عام ١٩٤٢، ثم أدرج في ديوان العقاد<sup>(١٧)</sup>. وجعلها رأس قصيدة من ستة مقاطع «نتفيّه»<sup>(١٨)</sup>.

ويبدو من القصيدة أن ترجمة الرباعية لم تكن مقصودة لذاتها، بل إن صاحبها كان يرمي إلى أن يرد على مذهب ناظمها - وقد لا يكون الخيام - الذي لم يعجبه أو يتفق مع صاحبه فيه، وقد اتخذ منها مشجبًا علّق عليه قصيدته. ويسلك صنيعه هذا في المنحى التأثيري السالب أو المضاد أو العكسي في الأدب المقارن، الذي يقبل الرافد الآخر ليناقشه ويردّ عليه بموقف مخالف.

يقول العقاد:

قالوا: ونودي يومًا      ما تشتهي في يدك؟  
دع مطلبًا منه فردًا      والباقيات لـديكا

\*\*\*

فحاربين رغيف      إن فاته مات جوعًا  
وبين وجهه منير      إن غاب غابت جميعًا

\*\*\*

● يوسف بكّار

وبين كأس مُدام  
لولا خِداد مُناها  
على الشقاء تعين  
أفاق، وهو غبين

\*\*\*

طال التردد فيها  
سألت جنّة خلدٍ  
فمال عنها كظيها  
وما سألت جحيما

\*\*\*

قالوا: فناداه صوت  
كصوت إبليس لولا  
يقول في غير فرق  
ما فيه من فرط صدق:

\*\*\*

«أتلك جنّة خلد  
بمطلب إن عداها  
تهذي بها يا حكيم  
ترتد، وهي جحيم؟»

ولست أشك في أن هذا الموقف المتشدد تمخض عما اعتقده العقاد في مقال «رباعيات الخيام» من أن الرجل «كأنه يتابع الأبيقوريين» وفي مقال «عمر الخيام» الذي كان من أظهر مقولاته فيه: «ويظهر أنه كان يعتقد بمذهب التقمص» و«أشعار الرجل وكتاباته ترشح حيرة وترددًا». وهذا الاعتقاد الأخير هو الذي قوّى من عزمه على المقارنة بين الخيام والمعري.

وليس العقاد أول من يفعل هذا، فقد سبقه القاضي نظام الدين الأصفهاني من القرن السابع الهجري (ت ٦٥٧ هـ)، إذ اعترض على ما يقال إنه أول رباعية نظمها الخيام، وترجمها، ثم ردّ عليها بثلاث رباعيات<sup>(١٩)</sup> أو أربع<sup>(٢٠)</sup>. وكانت ترجمته تلك الرباعية أول محاولة في ترجمة الرباعيات إلى اللغة العربية<sup>(٢١)</sup>.

أما في العصر الحديث، فألف الإيراني صديقي النخجواني كتابًا بعنوان خيام بندري (الخيام الظني / المزعوم) ونشره بمدينة تبريز عام ١٣٢٠ ش / ١٩٤٢ م أي في المدة نفسها - تقريبًا - التي ترجم فيها العقاد الرباعية ورد عليها، لكن النخجواني

● تأثر جماعة الديوان برباعيات الخيام

دافع عن الخيام ورد عنه تهمة الإلحاد التي ألصقت به وفقاً لرباعيات مشكوك فيها، ونظم رباعيات نقيضة للرباعيات التي رأى أنها ليست للخيام من ضمنها الرباعية التي ترجمها العقاد وإن يرى كثيرون أنها للخيام<sup>(٢٢)</sup>.

وصدرفي إيران، كذلك، كتاب *خيام وسهيلي* (الخيام وسهيلي) لمهدي سهيلي ضمنه رباعيات استهزائية جواباً على رباعيات الخيام المرفوع أكثرها إليه كالذي فعل العقاد في قصيدته<sup>(٢٣)</sup>.

بيد أن العقاد، الذي نفي في *مصادفات في الطريق* (١٩٤٦) نسبة الخيام إلى «المتصوفة» والقول بتناسخ الأرواح والذي اطلع على «جواباته» الفلسفية التي تدل على إيمانه بواجب الوجود، ظل مترجماً في موقفه من الخيام بتأثير الرباعيات التي لا يعرف - إلى الآن - الثابت منها له. وليس بعيداً أن ينجم عن هذا ما ينداح في شعره من ردود فعل ضمنية على صاحب الرباعيات، وكأنه بما طرأ على موقفه من تطور وتغير لم يشأ أن يعلنها صريحة كشأنه في رد فعله على رباعية «رغيف خبز...» ففي مقطوعة «كأس الموت» من ديوان «يقظة الصباح»<sup>(٢٤)</sup>.

إذا شيعوني يوم تقضي منيتي	وقالوا: أراح الله ذاك المعذب
فلا تحملوني صامتين إلى الثرى	فإني أخاف اللحد أن يتهيبا
وغنوا، فإن الموت كأس شهية	وما زال يحلو أن يُغنى ويُشربا
وما النعش إلا المهدي مهد بني الردى	فلا تخزنوا فيه الوليد المغيبا
ولا تذكروني بالبكاء، وإنما	أعيدوا على سمعي القصيد فأطربا

ما يوحي بتأثره فيها تأثراً مضاداً بالرباعية الوصية المشهورة الآتية من منظومة فيتزجيرالد<sup>(٢٥)</sup>.

Ah, with the Grape my Fading Life provid,  
And wash my body whence the Life has died,  
And in a windingsheet of Vine- Leaf Wrapt,  
So bury me by some Sweet Garden-Side

التي ترجمها نثرًا، في مقاله الأول «رباعيات الخيام» بقوله:  
«إذا متّ غسّلوني بالخمرة،

ولفوني بورق العنب،

وادفوني تحت دالية من دوالي الكرم؛

فقد كانت حياتي في العنب، وأحب أن يكون مماتي فيه.

لا يكتفي العقاد بهذا، إنما يتمني في قصيدة «أحلام الموتى»<sup>(٢٦)</sup> التي بعث بها

إلى صديقه عبد الرحمن شكري أن يورق الورد فوق قبره لا «الكرمة».

وليت القبر يُورق فوق رمسي      فتعبق في نوافحه عظامي  
وأبسم في أزاهره لدينا      عبستُ لوجهها فوق الرغام

ويتساءل تساؤلًا مختلفًا عن التساؤل والحيرة التي تتردد في غير رباعية. ففي حين يكثر في الرباعيات نفي عودة أي من الأموات من الحياة الآخرة يحدث بأخبارها، يستفهم العقاد - على سبيل التمني - عما إذا كان في مكنة أحد أن يلتمّ به ولو خيالًا، فخبّره بأخبار الأيام في الدنيا المتروكة:

فهل يسري إلى قبري خيال      من الدنيا بأنباء الأنام  
ويمسي طيف من أهوى سميري      ويؤنس وحشتي ترجيع هام  
وأحلم بالزواهر دائراتٍ      وبالزهر المنور والغمام؟  
ألبيت النيامَ هناك تحظى      بأحلام كأحلام النيام

وللعقاد في مسألة الحياة بعد الموت مذهب يختلف عن مذهب صاحب الرباعيات. ففي حين يرى الأخير أن الحياة بعد الموت معمي، يذهب العقاد نثرًا «أما مسألة الحياة بعد الموت فخلاصة القول أن خيال الإنسان لن يحيط بوصف تلك الحياة، أولن يصل في شأنها إلى وصف يستقر عليه. فهو لا يرضى أن تكون الحياة الأخرى كهذه الحياة الدنيا، لأنه يطمح أبدًا إلى كمال بعد نقص وغبطة بعد ألم؛ وهو لا يرضى أن تكون الحياة الأخرى مبدلة مستحيلة (من استحال الشيء إذ تغير

● تأثر جماعة الديوان برباعيات الخيام

حاله إلى حال سواه) لأنه متى تغير شعوره وتبدلت مداركه ومقاييس نظره أصبح مخلوقاً آخر، وأصبح النعيم الذي يريجه كأنما هو نعيم مكتوب لإنسان سواه... فهو يحب أن يغير حياته ولا يحب أن يغيرها في وقت واحد! والخروج من هذه الحيرة لن يكون إلا على حالة فوق ما يعقل وفوق ما يتخيل»<sup>(٢٧)</sup>، واختصر كل هذا شعراً في قصيدة «فلسفه الحياة»، فقال<sup>(٢٨)</sup>:

أيها المسائل: ما بعد الممات؟      يَمُّ الصحراء وانظر قفرها  
ما وراء القبر في قول الثقاء      حالة تحمد يوماً سرّها  
لست بالراضي حياة كالحياة      لا ولا ترضى حياة غيرها

-٣-

٣-١: أمّا عبدالرحمن شكري فكان أقل زميليه اهتماماً بالخيام والرباعيات سواء من حيث ما كتب عنه أم ما ترجم من الرباعيات وكتب عنها. فأما من حيث الكتابة عنهما، فلم أجد له سوى السطور القليلة الآتية في مقال عنوانه «جميل صدقي الزهاوي» نشره في «المقطم» (١٠ آذار ١٩٣٦، ص ١١) وهو يوازن فيها بين الزهاوي والخيام موازنة تنم على أنه قرأ شعريهما. ولست أرتاب في أنه كتب المقال بعد أن ترجم ثلاث رباعيات فقط عن منظومة فيتزجيرالد. يقول<sup>(٢٩)</sup>: «ويقولون إن عمر الخيام كان فلكياً كبيراً، فلم ينظم شعره في حقائق علم الفلك، ولا طغت الأخيلة الشعرية على دراسته الفلكية وإن تأثر بها. وأمّا الزهاوي فإن الشعر والفلسفة الحديثة كانتا الدائرتين المتقاطعتين في ذهنه، فالجزء المشترك منهما لا هو بشعر ولا هو بفلسفة علمية...».

أما من حيث الترجمة، فإنه لم يترجم إلا ثلاث رباعيات بقالب «المربعة» لا «الرباعية»<sup>(٣٠)</sup>. سلكها في ديوانه الثاني «لآلي الأفكار» الذي صدر بالإسكندرية أول مرة عام ١٩١٣، وكانت معظم قصائده قد نشرت<sup>(٣١)</sup> في أوقات غير منتظمة في «الجريدة» من ١٩٠٩/٧/١٠ حتى ١٩١١/١١/٢٥، وفي «البيان» بدءاً من شباط

● يوسف بكّار

١٩١٣ وانتهاء بحزيران من السنة نفسها. والرباعيات الثلاث التي ترجمها هي الرباعيات (٥ و ٧ و ٤) من الفيتزجيرالدية في طبعتها الأولى (لندن ١٨٥٩) التي تضم (٧٥) رباعية.

٢-٣-: في شعر شكري مايشي من التأثر بالرباعيات وإن لم يترجم منها إلا ثلاثاً فقط، أفيكون الاختيار - ولو قليلاً - دون قراءة؟ اعترف الشاعر في كلامه على ثقافته ومصادرها بتأثيراته القديمة والجديدة وبتأثره بعدد كبير من الأدباء العرب والأجانب، لكنه لم يشر إلى الخيام أو الرباعيات. وكانت مصادر ثقافته وتأثيراته كما ذكرها هو وفصل فيها القول<sup>(٣٢)</sup>:

١- الأدب العربي والشعر العربي.

٢- مناظر الطبيعة وتنوعها في إنجلترا.

٣- أدب الشاعر الألماني «غوته».

٤- المصدر الجامعي للتاريخ والجغرافية والاقتصاد والنظريات السياسية.

٥- آداب اللغات الأوروبية الحديثة الإنجليزية والمنقول إليها.

قد يكون المصدر الأخير، والمنقول إلى الإنجليزية تحديداً، هو المسرب الذي تأثر فيه بالرباعيات، فهو الذي ترجم عنه مربعاته الثلاث. إن لم يكن الأمر كذلك، فلا مندوحة من درج ما يلوح من تلاق بين بعض شعر شكري وعدد من الرباعيات أو فلسفتها في مفهوم «التوازي» / التشابه / القرابة (Parallelism) كما في المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، وهو متأثراً عن طبيعة التجربة الذاتية للشاعرين وما جابهة كل منهما من معاناة عامة وخاصة، أملت عليه تأملات فلسفية معينة وموقفاً - أو مواقف - من الحياة وأهلها كما في الأمثلة الآتية:

يقول شكري<sup>(٣٣)</sup>:

ليس شأنُ السليم كالمُلْتَاح<sup>(٣٤)</sup>

اسقنيها، فإنني غير صاحي

رعظيم إذا انتشى، من جناح!

ما على من دهاه من حادث الده

● تأثر جماعة الديوان بربايعات الخيام

في منظومة فيتزجيرالد وغيرها من مجموعات الرباعيات المختلفة عدد من الرباعيات الخمرية بهذا المعنى أو ما يقاربه، منها الفيتزجيرالدية الثالثة التي ترجمها شكري نفسه<sup>(٣٥)</sup>.

هات لي الكأس يا حبيبي دهاقا      لا تطع عائبًا كؤوس العقار  
إن ثوب الوقار ثوبٌ شتاءٍ      ليس يغني في الصيف ثوب الوقار  
انضُ عنك الوقار وارم به في      جمرات للقيظ مثل النار  
إنما العيش طائرين غصنيـ      ن، فخذهُ مـأخذ المستطار  
وأصلها<sup>(٣٦)</sup>:

Come, fill the cup, and in the Fire of Spring,  
The winter Garment of Repentance fling:  
The Bird of Time Has but a little way,  
To fly – and Lo! The Bird is the Wing.

ومن رباعيات هذا الضرب قول صاحب الرباعيات<sup>(٣٧)</sup>:

اسقني الجريال<sup>(٣٨)</sup> شقراء بلون الأرجوان  
أيها الساقى، فإني ضاق بالهم جناني  
استقنيها تسلب العقل ولو بعض أوان  
علني أذهل عن نفسي وأحداث الزمان  
وقوله كذلك<sup>(٣٩)</sup>:

ليس شربي الراح من أجل نشاط أو طرب  
أو خروج عن طريق الدين أو حد الأدب  
غير أنني أشتهي الإفلات من نفسي قليلاً  
إنني من أجل هذا أحتسي ابنة العنب!  
ويقول شكري<sup>(٤٠)</sup>:



● يوسف بكّار

من لحيّ بميّت يترجّى  
خبريني نفائس اللحد أكـ  
هل لحيّ من ميّت هاتّف يو  
هل غدته الحياة أم ليس يدري  
ويقول صاحب الرباعيات (٣):

مَنْ مِنَ الغادين في هذا الطريق المستطيل  
عاد كي أسأله عن بعض ما يُشفي غليلي؟  
احترس، في مفرق الرغبة والحاجة هذا  
لا تدع شيئاً، فما من رجعة بعد الرحيل!  
إن في الرباعيات لعددًا غير قليل في هذا المعنى، ففي منظومة فيتزجيرالد هذه  
الرباعية<sup>(٤٢)</sup>:

Strange, is it not? That of the myriads who  
Before us pass'd the door of Darknees through,  
Not one returns tell us of Road  
Which to discover we must travel too

وترجمتها:

«إنه لغريب حقًا ألا يعود أحد من الآلاف المؤلفة الذين مضوا قبلنا عبر باب  
الظلمة ويخبرنا عن الطريق الذي علينا أن نسلكه لورغبنا في اكتشاف أسرارهِ!  
أليس كذلك؟»  
وهذه الرباعية<sup>(٤٣)</sup>.

Then to the Lip of this poor earth Urn  
Lean'd, the secret Well of Life to Learn:  
And Lip to Lip it murmur'd "While you Live,  
Drink! For, once dead, you never shall return"

● تأثر جماعة الديوان برباعيات الخيام

وترجمتها:

«مَلْتُ بِأَذْنِي عَلَى شَفَةِ أَنْيَةِ الْفَخَارِ الْمَسْكِينَةِ هَذِهِ عَلَنِي أَعْرِفْ سَرْحِيَاتِي،  
فَبَادَرْتَنِي هَامَسَةً: «اشْرَبْ مَا حَيَّيْتُ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعُودَ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ مَوْتِكَ!».

وثمة رباعيات من غير الفيتزجيرالدية كذلك، من مثل قول صاحبها<sup>(٤٤)</sup>:

ما شهد النار والجنان فتى!

أيّ أمرئ من هناك قد جاء

لم نرمما نرجوه ونحذره

الإصفات تحكى وأسماء

وقوله<sup>(٤٥)</sup>:

كم ضربنا في كل قطروفجّ

وادياً كان أو فلاة وسهلاً

لم نجد من يقول من عاد من ذا

ك الطريق الذي مضى فيه قبلاً

-٤-

٤-١: وأما المازني فكان، تاريخياً، ثالث الثلاثة اهتماماً بالخيام والرباعيات، فاهتمامه يعود إلى عام ١٩٢٣ م حين نشر في جريدة «الأخبار»<sup>(٤٦)</sup>. بتاريخ ١٩٢٣/٢/١٢ مقاله «التصوف في الأدب: عمر الخيام: أمن المتصوفة؟ ترجمة رباعياته» الذي أعاد نشره في كتابه *حصاد الهشيم* بطبعته الأولى عام ١٩٢٤<sup>(٤٧)</sup>، متضمناً نقداً لترجمة محمد السباعي<sup>(٤٨)</sup>: *رباعيات الخيام* - التي صدرت عام ١٩٢٢<sup>(٤٩)</sup>، بيد أنه حذفه من طبعات الكتاب التالية جميعاً، واستعاض عنه أولاً بمقال نقد فيه ترجمة الشاعر الغنائي أحمد رامي للرباعيات كان قد نشره أيضاً في «الأخبار» بتاريخ ١٩٢٤/٨/٢ قبل أن يسلكه في «حصاد الهشيم» ربما بدءاً من الطبعة الثانية - ثم دمج، في الطبعات التالية، مضمون هذا المقال النقدي مع نقده

لترجمة أحمد حامد الصراف<sup>(٥٠)</sup> النثرية للرباعيات عن الفارسية مباشرة<sup>(٥١)</sup>.  
لقد كان المازني معجبًا بالخيام إعجابًا قاده إلى أن ينافح عنه بمحاولة رد  
تهمته «التصوف» و«الأبيقورية» بقوة من خلال اهتمامات الرجل العلمية المتعددة،  
وأن يتصدى لنقد ثلاث من أشهر الترجمات آنذاك: ترجمة محمد السباعي، و ترجمة  
أحمد رامي، و ترجمة أحمد حامد الصراف. وقد دفعه الأمران دفعًا إلى أن يترجم ما  
ترجم من رباعيات عن منظومة فيتزجيرالد أيضًا. ويفضي استقراء آثاره جميعًا إلى  
أنه ترجم تسع عشرة رباعية على النحو الآتي:

- ١- ثلاث رباعيات ترجمها نثرًا في المقال الذي نقد فيه ترجمة محمد السباعي  
ونشره في الطبعة الأولى من *حصاد الهشيم* ثم حذفه من طبعاته التالية.
- ٢- ثلاث عشرة رباعية نشرها في *حصاد الهشيم* وفقًا للاهداف الكبرى التي  
كتب من أجلها مقاله الأصل «التصوف في الأدب».
- ٣- رباعيات نشرها في الجزء الثاني من ديوانه<sup>(٥٢)</sup>، وهو الجزء الذي نشره في  
حياته.

ولقد كانت الرباعيات الست عشرة الأولى تحديدًا تلبية لتحقيق أهدافه  
المذكورة، لكنها تظل مختارات علمية استشهادية بحثية غير مقصودة لذاتها كما  
هو شأن مختارات العقاد.

- ٢-٤: المازني أكثر جماعة الديوان تأثرًا بالرباعيات، فمن يقرأ شعره، ممن لهم  
خبر ومعرفة بالرباعيات ما صح منها للخيام وما لم يصح، لا يفوته أن يجد لها تأثيرًا  
فيه وامتدادًا يترجح بين الواضح الذي لا مرية فيه والشفاف الذي قد يحسب في  
المشترك العام بين الشعراء أو «التوازي» كما في المنهج الأمريكي المقارن.  
للمازني مقطوعة من أربعة أبيات عنوانها «وصية»، هي<sup>(٥٣)</sup>:

كفنونني إن متّ في ورق الزهـ      رورثوا ثراي بالصهباء<sup>(٥٥)</sup>  
واذكروني، والوجه منطلق البشـ      ركأني ما زلت في الأحياء

● تأثر جماعة الديوان برباعيات الخيام

وإذا ما أديرت الكأس يوماً  
إنما يهرب الرجال من الذك  
وهي صدى لهذه الفيتزجيرالدية<sup>(٥٤)</sup>  
وترجمتها:

«اجعلوا الكرمة زاداً لحياتي الفانية. وإذا ما مت غسلوني بالنبيذ، وادفنوني تحت ظلال العناقيد في زاوية من حديقة غناء».

وصدى لهذه الرباعية الفارسية، وهي مما ترجمه أحمد حامد الصراف الذي نقده المازني<sup>(٥٦)</sup>.

أي هم نفسان مرا زمي<sup>(٥٧)</sup> قوت كنيد  
واين جهره كهريا جوياقوت كنيد  
كرفوت شوم بياده شوئيد مرا  
وزجوب رزم تخته تابوت كنيد  
وترجمتها:

أقيتوني الخمرة يا صحاب،  
وأحيلوا صفرة الخدين ياقوتا.  
وإذا مت اغسلوني بالراح،  
ومن كرمها اصنعوا نعشي.

وثمة رباعية من هذا الصنف ترجمها الصراف، كذلك، مرتين مع شيء من الاختلاف، هي<sup>(٥٨)</sup>:

«إذا مت فاغسلوني بالخمير، ولقنوني بالشراب والجام وإن أردتم أن تلقوني يوم الحشر ابحثوا عني في تراب الحانة».

وأصلها الفارسي:

جون مرده شوم به باده شوييد مرا

● يوسف بكّار

تلقين زشراب وجام كوييد مرا  
خواهيد به روز حشريايد مرا  
از خاك درميكده جوئيد مرا

ويطال تأثر المازني الواضح هذا، كذلك، مقطوعة عنوانها «على لسان الأقدار»<sup>(٥٩)</sup>:

بأيدينا قلوبكم	لنا منها الأعياب
وفينا الخير موجود	ومنا الشر مجلوب
وما عن صرفنا معدي	ولا في الأرض محجوب
نصرف أمر دنياكم	بما فيه الأعاجيب
ولو شئنا لكان النص	ف، لكن فيه تصعيب <sup>(٦٠)</sup>

تنظر هذه المقطوعة في كنهها ولبها مفصل الرباعية التاسعة والأربعين في منظومة فيتزجيرالد:

Tis all a chequer – board of Nights and Days.  
When Destiney with Men for pieces plays,  
Hither and thither moves, and mates, and slays,  
And one by one back Closet Lays.

وقد ترجمها المازني بقوله:

هذه رقعة شطرنج القضاء	ولها لونان: صبح ومساء
تنقل الخطو بها كيف يشاء	ثم تطوينا صناديق الفناء

وانزلق فيها، هو ونفر من المترجمين العرب وغير العرب، إلى ما انزلق إليه فيتزجيرالد من عدم المعرفة الدقيقة بمصطلحات الرباعية الفارسية الأصل<sup>(٦١)</sup>.

وفي البيتين الآتيين من قصيدة «محاسبة النفس»<sup>(٦٢)</sup>.

وليس لما يمضي من العمر مرجع	ولا فرصة فاتت لها كثر أيب
-----------------------------	---------------------------

● تأثر جماعة الديوان برباعيات الخيام

بلى زاد في علمي وفهمي وفطنتي وحلمي أن جربت بعض التجارب  
كاد المازني يجمع عصارة غير واحدة من الرباعيات التي ترجمها، وهي  
الرباعيات الرابعة والخامسة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة والخامسة  
عشرة من رباعيات «حصاد الهشيم» فالرباعية الخامسة عشرة مثلًا تقول:  
عدت بالكأس لعلي بفهمي استقي سر الحياة الأعظم  
فاسرت شقة الكأس: ارتشف ما لميت رجعة من عدم!  
إن إنعام النظر في هذين البيتين والرباعيات المذكورة والموازنة الدقيقة بينها  
جميعًا تؤكد زعمي.

أما الضرب الآخر من تأثر المازني بالرباعيات الذي أسميته التأثر الشفاف، فيتجلى  
في موقفه العام من «الحياة» و«الأقدار»، وهو موقف لا يبعد كثيرًا عما في عدد  
من الرباعيات سواء ما ترجمه المازني منها أم لم يترجمه.

يتبدى موقف المازني العام من الأقدار في قصيدته «الأقدار»<sup>(٦٣)</sup> التي يقول في  
أولها:

دعوت بنات الليل في أخرياته فلبتني الأقدار، وهي غضاب  
وإنني أدري أنك ظفر للزمان وناب وأنك ظفر للزمان وناب  
وأن السورى عبدانك جزاؤهم على الصبر والشكر الجزيل عذاب  
ويتلخص موقفه من الحياة والوجود في قصيدته «وحشة الحياة»<sup>(٦٤)</sup>. التي

مطلعها:

تلاقيت والدنيا لقاء لفرفة وبالرغم من أنفي اللقا والتفرق  
ومنها:

وإنني لأدري أن للعمرنهجه وأن حياة المرء ثوب سيخلق  
ولو أنني خيرت ما اخترت لبسه ولا شاقني تحبيره والتنوق<sup>(٦٥)</sup>  
ولو أن نفسي خيرت في طلابها لكان لها فوق الحياة محلّق

● ثقافتنا

● يوسف بكّار

إن هذه المعاني نجد مثلها في رباعيتين مما ترجم المازني: الرباعية التاسعة:  
أبدًا يسطر ما شاء القلم      ثم يمضي نافذ الحكم أصم  
ليس يمحو نصف سطر وَّزَع      لا ولا يغسله دمغٌ سَجَم  
والرباعية العاشرة:  
كرة تذهب في كل اتجاه      ما لها إلا الذي شاء الرماة  
إن من ألقاك في ميدانه      هو يدري، هو يدري لا سواه  
أما في ما لم يترجم فثمة رباعيات كثيرة في المجموعات الخطية والمطبوعة  
والترجمة من الرباعيات التي ينسب أكثرها إلى الخيام، بيد أنني أكتفي بنماذج منها من  
الترجمات التي قرأها المازني وترجم عنها أو نقدها، وهي ترجمات فيتزجيرالد  
والسباعي وأحمد رامي وأحمد حامد الصراف.  
ففي ترجمة فيتزجيرالد بطبعتها الثانية<sup>(٦٦)</sup> نجد مثلًا هذه الرباعية:

Oh if the world were but to re-creat,  
That we might catch ere closed the Book of Fate,  
And make the writer on a fairer leaf  
Inscribe our names, or quite obliterate!

وقد ترجمها السباعي في هذه الخماسية<sup>(٦٧)</sup>:

آه لو رُضت القضاء المعشما      فانبرى يُلغي معي ما أبرما  
لتناولنا النظام الأشامما      فسحقناه هباءً ينتثر  
وأعدناه على أشهى غرار

وتقرأ في ترجمة أحمد رامي هذه الرباعية<sup>(٦٨)</sup>:

لو أنني خُيرت أو كان لي      مفتاح باب القدر المقفل  
لاخترت عن دنيا الأسي أنني      لم أهبط الدنيا ولم أرحل  
وهذه الرباعية<sup>(٦٩)</sup>:

## ● تأثر جماعة الديوان برباعيات الخيام

وإنما الدهر مذيق الكرب      نعيمه رهن بكف الخطوب  
ولو درى الهم الذي لم يجيء      دنيا الأسى لا اختار دار الغيوب  
وفي ترجمة الصراف غير رباعية في الموضوع نفسه، من مثل الرباعية الآتية<sup>(٧٠)</sup>.  
«لو كان المجيء إلي ما جئت، ولو كان الي إنشائي ما أردته. يا ليتني لم أكن  
في هذا الدير الخرب، ولم آت إليه، ولم أخلق فيه، ولم أبق فيه».  
وهذه الرباعية<sup>(٧١)</sup>:

وقعنا في هذه الحياة وقوع الطير في الشرك مفئودين من الدهر،  
طائشين على الدوام، تائهين في هذه الدائرة التي لا سطح لها  
ولا باب. ولا جئنا مختارين، ولا ذهبنا مريدين»

## الهوامش:

- ١- عباس العقاد: حياة قلم، ص ٨٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢: ١٩٦٩.
- ٢- نعمات أحمد فؤاد: أدب المازني، ص ٩٠، مؤسسة الخانجي - القاهرة. ط ٢: ١٩٦١، ومحمد مصايف:  
جماعة الديوان في النقد، ص ٤٦ - ٤٧. الشركة الوطنية - الجزائر. ط ٢: ١٩٨٢.
- ٣- نشرت مقالات «فارس: شعرها وشعراؤها» في كتاب للعقاد عنوانه مواقف وقضايا في الأدب  
والسياسة أصدرته دار الجليل ببيروت عام ١٩٧٤.
- ٤- أحمد حافظ عوض (١٨٧٧ - ١٩٥٠) كاتب وصحفي مصري. درس في مدرسة المعلمين العليا لكنه  
لم يتم دراسته، وعمل مترجمًا عن الإنجليزية وكاتبًا في جريدة «المؤيد» (١٨٩٨ - ١٩٠٦). اتصل بالشيخ  
محمد عبده، وكان يتولى الترجمة بينه وبين زائريه من الأجانب.  
أصدر مجلة «الأداب» واتصل بالخدوي عباس الثاني الذي جعله «سكرتيرًا» خاصًا له، وحج معه، عاد إلى  
تحرير «المؤيد» واتصل بالخدوي عباس الثاني الذي جعله «سكرتيرًا» خاصًا له، وحج معه، عاد إلى تحرير  
«المؤيد»، لكنه اعتكف خلال الحرب العالمية الأولى.  
عمل مع «الوفد» بعد الثورة ١٩١٩، وأصدر «المؤيد»، ثم «كوكب الشرق» حوالي عشرين سنة، وعطّلها لما  
مرض. عين في مجلس الشيوخ مدة، وكان عضواً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية. لزم بينه عدة أعوام  
ومات بالقاهرة. خلف عددًا من الآثار العلمية، وترجم تسع رباعيات نثرًا عام ١٩٠١، فكانت ترجمته أقدم ما  
ترجم من الرباعيات إلى العربية في العصر الحديث (الزركلي: الأعلام ١: ١٠٩. دار العلم للملايين - بيروت



- ط ٥ : ١٩٨٠).
٥. السنة الثانية: العدد ٧ - أيلول ١٩٠١.
٦. جريدة «الدستور» - القاهرة السنة الأولى - ٢٩ يناير / كانون الثاني ١٩٠٨ م.
٧. السنة ١٤، العدد ٦٧٥ - ١٠ حزيران ١٩٤٦، ص ٦٢٥ - ٦٢٧.
٨. السنة ١٤، العدد ٦٧٥ - ١٠ حزيران ١٩٤٦، ص ٦٢٥ - ٦٢٧.
٩. منشورات فرانكلين. القاهرة - نيويورك ١٩٦١.
١٠. راجع تفاصيل أكثر في: يوسف بكّار: *الترجمات العربية لرباعيات الخيام* ١٨ - ٢١ منشورات جامعة قطر، الدوحة ١٩٨٨.
١١. راجع، يوسف بكّار: *في العروض والقافية* ١٨١ - ١٨٧. دار المناهل. بيروت ط ٢: ١٩٩٠.
١٢. ملمع: اصطلاح فارسي يعني أن يكون أحد مصراعي البيت بلغة والأخر بلغة أخرى، أو أن يكون بيت ما بلغة وأخر بلغة مختلفة، والأول في الفارسية أشيع. وممن عرفوا به في الفارسية، مثلاً: حافظ الشيرازي، وسعدي الشيرازي. وانتقل الإصلاح من الفارسية إلى التركية.
١٣. *ديوان خواجه حافظ شيرازي*، ص ١، تصحيح سيد أبو القاسم أنجوي شيرازي. جاب دوم (الطبعة الثانية). تهران ١٣٤٥ هـ. ش.
١٤. ترجمة هذا الشطر: «العشق كثيرة مشكلاته وإن بدا سهلاً أوله».
١٥. ترجمة الشطر: «لاتغب عن المعشوق يا حافظ، إذا ما رغبت في حضوره دائماً».
- 16 - Fitzgerald. Rubaiyat of Ommar Khayyam, Edited by George F. Maine. Glasgo and London 1980. P. 58
١٧. منشورات المكتبة العصرية.. بيروت وصيدا ١٩٧٢.
١٨. نسبة إلى «نتفة» وهي بيتان فقط.
١٩. كامل الشيبني: *ديوان الدوبيت في الشعر العربي*، ص ٢٨٧، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٢.
٢٠. *رباعيات نظام الدين الأصفهاني*، ص ٨. نشرة كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٣.
٢١. راجع التفاصيل في: *الترجمات العربية لرباعيات الخيام* ٣٤ - ٣٦.
٢٢. فردين مهاجر شيرواني وحسن شايبكان: *نكاهي به خيام* ص ٢١ انتشارات بويش، تهران ١٤٧٠ ش، هـ ومحمد عبدالغفار الهاشمي: *رباعيات الخيام الحقيقية*، ص ٢٧ - ٢٨. مطبعة الشرق، القاهرة ١٩٥٥.
٢٣. *نكاهي به خيام*، مصدر سابق ٢١ - ٢٢.
٢٤. *ديوان العقاد* ١: ٨٥، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٧٢.
٢٥. E. Fitzgerald. Op. Cit, p.86.
٢٦. *ديوان العقاد* ١: ١٣١.
٢٧. المصدر نفسه ١: ٣٩٣.

## ● تأثر جماعة الديوان بربايعيات الخيام

٢٨. المصدر نفسه ١: ٢٤٩.
٢٩. المجموعة الكاملة لأعمال عبدالرحمن شكري النثرية، ص ٧٩٥. جمع وتحقيق: زكي الشيخ حسين عثمان كتانه. مكتبة النجاح الحديثة، نابلس - فلسطين ١٩٨١.
٣٠. الفرق بين الرباعية والمربعة أن الأولى - كما هو معروف في أصلها الفارسي وعند من نظم عليها من العرب - تتألف من أربعة شطو رأي بيتين اثنين فقط، أما المربعة فتتألف من أربعة أبيات (راجع: يوسف بكار: في العروض والقافية ١٨١ - ١٨٧).
٣١. حمدي السكوت ومارسدن جوتنز: أعلام الأدب المعاصر في مصر: عبد الرحمن شكري، ص ١٠٣، مركز الدراسات الأدبية، الجامعة الأمريكية - القاهرة، ودارالكتاب المصري (القاهرة)، ودارالكتاب اللبناني (بيروت) ط١: ١٩٨٠.
٣٢. المجموعة الكاملة لأعمال عبدالرحمن شكري النثرية، ص ٦٦٨ - ٦٧٣ - ٧٥٥ - ٧٦٢.
٣٣. ديوان عبدالرحمن شكري ١: ١٥٥ جمعه وحققه وقدم له نقولا يوسف. منشأة المعارف، الاسكندرية ١٩٦١.
٣٤. الملتاح: العليل.
٣٥. ديوان عبدالرحمن شكري ١: ١٩٥.
٣٦. E. Fitzgerald: Op.cit, p.56.
٣٧. من ترجمة عبدالحق فاضل في كتابه ثورة الخيام، ص ٢٩٧، دارالعلم للملادين، بيروت، ط ٢: ١٩٦٨.
٣٨. الجريال: من أسماء الخمرة.
٣٩. ثورة الخيام، مصدر سابق، ص ٣٠١.
٤٠. ديوان عبدالرحمن شكري ٢: ٤٩٠.
٤١. مقبت (هنا): مقتدر.
٤٢. (الرباعية ٦٧). E. Fitzgerald: Op. Cit.p 126.
٤٣. (الرباعية ٣٨): Ibid, P. 111.
٤٤. من ترجمة أحمد الصافي النجفي ربايعيات الخيام، ص ٦ مصورة طهران عن طبعة دمشق الأولى ١٩٣١.
٤٥. المصدر نفسه، ص ٩٣.
٤٦. حمدي السكوت ومارسدن جوتنز: إبراهيم عبدالقادر المازني (أعلام الأدب المعاصر في مصر ٢)، ص ٩٤ و ١٠٩. الجامعة الأمريكية (القاهرة) ودارالكتاب اللبناني (بيروت) دون تاريخ.
٤٧. المطبعة العصرية - القاهرة.
٤٨. هو محمد وجدي السباعي (١٨٨١ - ١٩٣١) والد الروائي المعروف يوسف السباعي. تخرج في مدرسة

## ● يوسف بكّار

المعلمين العليا عام ١٩٠٤ وعين فيها، ثم درس في غير مدرسة بمصر منقولاً، وكان يدرس الانجليزية والترجمة اعترف طه حسين أن السباعي كان ثاني اثنين وصلأ أسبابه بالثقافة الغربية قبل أن يتصل بها مباشرة.

كان العقاد وعبد الرحمن البرقوقي وأحمد لطفي السيد من أصدقائه، وكان عبدالرحمن صدقي والمازني وأحمد رامي من تلاميذه. خلف عددًا من الآثار المترجمة والمؤلفة (راجع عنه، علاء الدين وحيد: محمد السباعي الأديب الذي سبق عصره. كتاب المواهب، القاهرة ١٩٨٢).

٤٩. نشرتها المكتبة التجارية بالقاهرة غفلاً من تاريخ الطبع، بيد أنه كان عام ١٩٢٢ (راجع، محمود المنجوري: رباعيات عمر الخيام. مجلة المحاسن، العدد ١٧ - مايو / أيار ١٩٢٣، ص ٤٦٥).

٥٠. كان أديبًا مرموقًا ومحامياً معروفًا (١٩٠٠ أو ١٨٩٧ - ١٩٨٥) وكان يتقن الفارسية والتركية ويعرف الكردية والفارسية والانجليزية (راجع، كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين ١: ٧٣، بغداد ١٩٧٩، ويوسف بكّار: الترجمات العربية لرباعيات الخيام، ص ٢٩٠).

٥١. صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٣١.

٥٢. ديوان المازني ٢: ١٢٧ - ١٢٨. جمع وضبط محمود عماد. القاهرة ١٩٦١.

٥٣. المصدر نفسه ١: ٩١.

٥٤. هذا البيت والذي يليه والبيت الأخير لم تكتب «مدورة» في الديوان. والمقطوعة من بحر الخفيف.

٥٥. هي الرباعية (٦٧) من الطبعة الأولى.

٥٦. عمر الخيام، ص ٢٤٥ (الرباعية ٨٩). مطبعة المعارف، بغداد. ط ٣: ١٩٦١.

٥٧. وفي رواية به مي.

٥٨. عصر الخيام، ص ٢٨٣ (الرباعية ١٤٨)، وانظر ترجمتها الأخرى (ص ٢٥٣ - الرباعية ٨٧).

٥٩. ديوان المازني ٢: ١٥٠.

٦٠. لم يكتب هذا البيت «مدورا» في الديوان والمقطعة من مجزوء بحر الوافر.

٦١. راجع التفاصيل في: يوسف بكّار الترجمة مشكلات وأخطاء: رباعيات الخيام نموذجاً في كتاب في محراب المعرفة (دراسات مهداة إلى إحسان عباس)، ص ٤٨٣ - ٤٩٦. دار صادر ودار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٧.

٦٢. ديوان المازني ٢: ١٧١.

٦٣. ديوان المازني ٢: ١٥١.

٦٤. المصدر نفسه ٢: ١٩٤.

٦٥. يكرر المازني هذا المعنى في البيت الآتي من قصيدة «الملل من الحياة» (الديوان ١: ١٠٩).

ثوب الحياة بغيض ياليتني ما لبسته

٦٦. E. Fitzgerald . Op. cit, p. 145.

## ● تأثر جماعة الديوان برباعيات الخيام

٦٧. رباعيات عمر الخيام، ص ١٣٩، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٢٢.
٦٨. رباعيات الخيام، ص ٧٧، مكتبة غريب، القاهرة ١٩٨٥.
٦٩. المصدر نفسه، ص ٨٧.
٧٠. عمر الخيام، ص ٢١١ (الرباعية ٣).
٧١. المصدر نفسه، ص ٢٢١ (الرباعية ٢٣)، وانظر الرباعية (١٨)، ص ٢١٨ كذلك.